

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 11- سورة الأنعام من الآية (22) إلى الآية (42).

عبد الرحمن العجلان

اجمعين وبعد سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ويوم نحشر وهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاء ابائكم الذين كنتم تزعمون. ثم لم تكن فتنتهم الا - [00:00:01](#) قالوا والله ربنا مات. اي والله. ثم لم تكن فتنتهم الا قالوا والله ربنا ما كنا مشركين. انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل انهم ما كانوا يفترون. حسبك. هذه الايات الكريمة الثلاث. من سورة الانعام - [00:00:31](#) جاءت بعد قوله جل وعلا ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته. انه لا يفلح الظالمون. ويوم احشرهم جميعا. يوم ظرف منسوب بفعل مظمر مقدر قبله اذكر او بعده - [00:01:01](#) حصل كذا وكذا. يوم نحشرهم يحصل او يكون ونحو ذلك يوم ظرف يحتاج الى عامل والعامل فيه فعل والفعل هذا غير موجود اهو اما مقدرة قبله اذكر او قدر بعده يوم نحشرهم جميعا يحصل كذا وكذا - [00:01:41](#) يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا كلمة جميعا الشعر بان الحشر لكل نفس مؤمن وكافر. كذلك البعث لكل ذي روح حتى الحيوانات والطيور والبهائم والوحوش حشرات وجميع ذوات الارواح. يحشرها الله جميعا ثم - [00:02:11](#) يقتص لبعضها من بعض ثم يقول الله جل وعلا لهذه البهائم والحيوانات وغيرها الا الثقيلين اين الجن والانس والملائكة كوني ترابا. فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني ايه كنت ترابا؟ حتى انه كما قال عليه الصلاة والسلام ليققتص بالشاة - [00:02:51](#) الماء من ذات القرن. ويوم نحشرهم جميعا ثم بعد الحشر ثم هذه يفهم منها التراخي وطول الزمن. ويوم الحشر يوم عظيم. مقداره الاف السنين ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول بعد هذا بعد الحشر نقول للذين - [00:03:21](#) اشركوا اين شركاؤكم؟ يسألهم ربهم جل وعلا سؤال تبكيك طبيخ اين الاصنام التي كنتم تعبدونها من دون الله؟ هذا الوقت الحرج هذا الوقت الذي تحتاجونه فيه اليها اين هي؟ وهي اما معدومة لا لا شيء - [00:03:51](#) واما موجودة وحاضرة لكن ما تملك له شيء ولا تنفعهم ولا تملك لهم نفعا ولا ضرا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم ونزه الله جل وعلا نفسه ولم يقل اين شركائي؟ لانهم ليسوا شركاء لله تبارك وتعالى - [00:04:21](#) وانما هم. هم اتخذوهم اين شركاؤكم والا هم في الدنيا اتخذوه شركا فله يقول الا شريكا هو لك تملكه وما ملك. الا شريكا يعني يقول لا اله الا الله لا لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك - [00:04:51](#) تملكه وما ملك. وكان النبي صلى الله عليه وسلم حينما يقولون لا شريك لك يقول قط قط. يعني يكفي يكفي قفوا على هذا لا شريك لك حقا. ثم يفسدون ما قالوا بقولهم الا شريكا هو لك تملكه وما ملك - [00:05:21](#) يعني اعتراف بانه ضعيف وانه مملوك. هم يزعمون انه شركا لله فالله جل وعلا نزه نفسه عن ان يكون له شريك وليس له شريك فقال اين شركائكم؟ يعني الذين اتخذتموهم - [00:05:41](#) وانتم شركاء. اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون؟ يقول العلماء نعبدهم الا يقربونا الى الله ما نعبد من الذين يشفع لنا الان وقت الشفاعة اين هم؟ اين شركائكم الذين تزعمون؟ والزعم غالبا - [00:06:01](#) يطلق في الكذب والشبه الذي غير صحيح كما قال تعالى زعم الذين كفروا ان لن بيعثوا قل بل وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك

على الله يسير. اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ضلوا عنهم وذهبوا. باحوج في وقت احوج ما يكون اليه - [00:06:21](#)

لكن لا تنفع لا ينفع الا الله جل وعلا. ولا يشفع عنده احد الا باذنه. ولا يأذن جل وعلا الا لاهل رضاه وهو اهل التوحيد. يعلن لصاحب المعصية بان يشفع له. لكن ما يؤذن لصاحب - [00:06:51](#)

ان يشفع له ابدا. ان الله لا يغفر ان يشرك به. ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه. ولا يشفعون ان لمن ارتضى وهو لا يرضى الا عن اهل التوحيد وان اقترفوا ما اقترفوا من المعاصي. فلهم - [00:07:11](#)

حظ للشفاعة. يقول عليه الصلاة والسلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي. والشفاعة لاهل الذنوب هذا السؤال يسألون اياه. ماذا يقولون؟ حينما يرون ان الله جل وعلا يغفر لاهل الذنوب ما دون الشرك. يا ابن ادم لو اتيتني بقراب - [00:07:41](#)

في الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة. والاية الكريمة قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله. ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم - [00:08:11](#)

وهو جل وعلا يغفر الذنوب ما دون الشرك. عند ذلك يقول جل وعلا ثم لم تكن فتنة الا ان قالوا والله ما كنا مشركين. والله ربنا وربنا ما كنا مشركين. ثم لم تكن فتنتهم. الا - [00:08:31](#)

ان قالوا والله ربنا مقسم به. اهي ربنا منادى والله يا ربنا ما كنا مشركين. هذا جوابهم فليلهم اين شركائكم يقسمون؟ ويحلفون ما كنا مشركين لانهم يرون ان الذنوب مهما كثرت تغفر. دون الشرك فهم انكر الشرك - [00:09:01](#)

ويوم القيامة ويوم الحشر يوم عظيم. وفيه تتقلب الامور وتتغير الاحوال من حال الى حال كما قال الله جل وعلا يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبه وبنيه لكل - [00:09:31](#)

كل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه. ثم يأتي بعدما يأخذ كتابه بيمين قل ها هم اقرأوا كتابه. اني ملاق حسابيا يريه ويطلع عليه. من يعرفه ممن يسر بهذا. ويتعارفون فيوم القيامة يوم فيه احوال عظيمة وتتغير وتتقلب. صحيح - [00:09:51](#)

حينئذ كيف يقال انهم قالوا والله ربنا ما كنا مشركين. والله جل وعلا يقول في الاية الاخرى ولا يكتُمون الله حديثا ما يكذبون. متى هذا؟ هذا قوله قال ربنا ما كنا مشركين. هذا في الاول ينكرون. يقول لعل شركنا هذا يكون من باب الذنوب - [00:10:21](#)

تغفر فيجحدون الشرك يطمعون في المغفرة. فان ذلك يختم الله على افواههم. وكما قال الله جل وعلا وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون يختم الله على افواههم فلا يكتُمون الله حديثا. تتكلم الجوارح. تقول اليد - [00:10:51](#)

والرجل مشيت والعين نظرت واللسان وهكذا الجوارح تتكلم. والفرج سألت وهكذا فحين اذ بعدما يقولون يا ربنا لن اقبل شهود الا من انفسنا فيقول الله جل وعلا لكم ذلك فيختم على افواههم وتتكلم جوارحهم حينئذ. وتشهد بما - [00:11:21](#)

اكانوا يكسبون فان ذلك لا يكتُمون الله حديثا ثم يطلق لسانه فيخاطب جوارحه فيقول بعدا لكن وسحقا كنت عنكن اجادل. انا ما كذبت الا من اجلكن حتى لا تدخلن النار. فيقولن حينئذ - [00:11:51](#)

انطقنا الله الذي انطق كل شيء. ما بيدنا من الامر شيء. الامر لله. الامر كله لله جل وعلا ثم لم تكن فتنتهم يعني جوابهم. او قولهم او اختبارهم. او تكليمهم - [00:12:11](#)

ونحو ذلك من معاني هذه الكلمة التي اكثرها رويت عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم يتوهمون انهم يتخلصون بها. ثم لم تكن فتنتهم حجتهم يعني جوابهم الا ان قالوا والله ربنا مقسم به الرب حينئذ والله ربنا - [00:12:31](#)

او والله ربنا يا الله يا ربنا ما كنا مشركين ينكرون الشرك لكن ما ينفعهم انكارهم ذلك. قال الله جل وعلا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولكل من عاقل يتأتى منه النظر. انظر كيف كذبوا على انفسهم؟ انظر - [00:13:01](#)

وهذا الكذب ما يضر الله شيئا وانما كذبهم هذا يعود على انفسهم الضرر يظرون به انفسهم. انظر كيف كذبوا على انفسهم. انكروا الشرك وهم في الدنيا يتبجحون به ويتمدحون به. ويستتهزنون بمن يقول لهم اعبدوا الله وحده. اجعل الالهة الها واحدا - [00:13:31](#)

ان هذا لشيء عجاب. ويقولون عن معبوداتهم من الملائكة فما دون. ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى. والله جل وعلا يقول واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان. تعبد الغائب او الميت او الحجر او الشجر. وتترك الحي القيوم جل وعلا.

قائمة الاعمين وما تخفي الصدور. الذي قال لموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام انني معكما اسمعوا وارى ما يخفى علي شيء. لا تخاف من فرعون انا معكم. اسمع الشيء الذي يسمع ينطق - 00:14:31

قد ينطق الشيء بشيء لا يرى. وقد يفعل شيء لا يسمع. فقال الله جل وعلا انني اسمع وارى انظر كيف كذبوا على انفسهم وظل ضاع وخفي وذهب واختفى ولم ينفعهم. وظل عنهم ما كانوا يفترونه - 00:14:51

في الدنيا ما هذه يصلح ان تكون موصولة؟ الذي كانوا يفترونه ويصلح ان تكون مصدرية وظل عنهم افتراءهم في الدنيا وظل عنهم ما كانوا يفترون يختلقون هنا. ضاع ولم ينتفعوا به بشيء والعياذ - 00:15:21

والله جل وعلا يقص لنا اخبار القيامة كأنها رأي عين ليتذكر المرء وليتعضد لعله يرجع الى ربه ويتصور ذلك الموقف العظيم. فيتوب الى الله جل وعلا عما جنت يده ويستغفر ربه ويرجع - 00:15:41

انظر كيف كذبوا على انفسهم وظل عنهم ما كانوا يفترون. اقرأ يقول تعالى مخبر عن المشركين ويوم نحشرهم جميعا يوم القيامة. فيسألهم عن الاصنام والانداد التي كانوا يعبدونها من دونه - 00:16:01

قائلا لهم اين شركاؤكم الذين نصح ان يكون المراد الحشر جميعا للمشركين فقط؟ يعني ان هذا يبين الله جل وعلا ما يحصل على المشركين وحدهم لجزعهم ونذراتهم. وانصح ان يكون المراد ويوم نحشر الخلائق وهو الواقع - 00:16:31

كما قال بعض المفسرين نحشرهم نحشر الخلق كلهم. جميعا لا يتخلى منهم احد. نعم قائلا لهم اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون؟ كقوله تعالى في سورة القصص ويوم يناديهم فيقول اين - 00:16:51

شركائي الذين كنتم تزعمون وقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم اي حجتهم الا ان قالوا والله اي حجتهم يعني دوابهم الا ان انكروا الشرك. نعم. ثم لم تكن. وقوله تعالى ثم لم تكن في - 00:17:11

اي حجتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين. قال ابن عباس اي حجتهم. وقال عطاء عنه اي معذرتهم وكذا قال قتادة. وقال عطاء معذرتهم او جوابهم او قولهم نعم - 00:17:31

قال عطاء الخرساني ثم لم تكن فتنتهم بليتهم حين ابتلوا الا ان قالوا والله ربنا مكين وقال ابن جرير والصواب ثم لم يكن قيل هم عند فتنة عند فتنتنا اياهم اعتذارا عما سلف منهم من الشرك - 00:17:51

اياهم يعني سؤالنا اياهم. نعم. الا ان قالوا والله ربنا ما كنا المشركين وقال ابن ابي حاتم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال اتاه رجل فقال يا ابن عباس سمعت الله - 00:18:11

هذه تروى عن ابن عباس رضي الله عنه ولا منافاة لان له عدة مواقف وعدة دروس ويقول لهؤلاء كذا ولهؤلاء كذا انا واحد حجتهم واختبارهم جوابهم ونحو ذلك. وهو رحمه الله ورضي الله عنه اه له تلامذة - 00:18:31

اخذوا عنه التفسير. ائمة التفسير من التابعين كلهم من تلامذة ابن عباس رضي الله عنهما نعم. اتاه رجل فقال يا ابن عباس سمعت الله يقول والله ربنا ما كنا مشركين. قال اما قوله والله ربنا ما كنا مشركين. فانهم رأوا - 00:18:51

وانه لا يدخل الجنة الا اهل الصلاة. فقالوا ان هذا يقول لابن عباس الله يقول وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين وفي الآية الاخرى ولا يكتبون الله حديثا. يعني هذا فيه شيء من الاختلاف. فاخبره رضي الله عنه من جوابه الصحيح - 00:19:21

لو قال من اول قال جاء رجل اتاه رجل فقال يا ابن عباس سمعت الله يقول والله ما كنا مشركين. قال اما قوله والله ربنا ما كنا مشركين. فانهم رأوا انه لا يدخل الجنة الا اهل الصلاة - 00:19:41

فقالوا تعالوا فلنجد فيجحدون. فيختم الله على افواههم. وتشهد ايديهم وارجلهم. ولا يكتبون الله حديثا فهل في قلبك الان شيء؟ في نفسك؟ قال نعم. نعم. انه ليس من القرآن شيء الا - 00:20:01

لا ونزل فيه شيء ولكن لا تعلمون وجهه. ولهذا قال في حق هؤلاء انظر كيف كذبوا على انفسهم وظل عنهم ما كانوا يفترون كقوله ثم قيل لهم اينما كنتم تجري اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا الآية - 00:20:21

غابوا يعني وذهبوا. والله اعلم صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:20:41